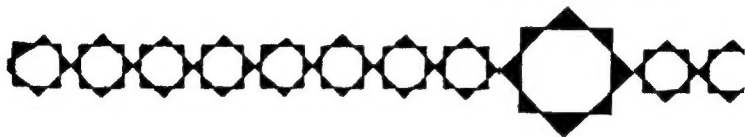


عبد العزيز السندي



صديقاً في الجنة

الزبير بن الحوام

أبو عبيدة بن الجراح

دار الفكر العربي





مكتبة الزبير بن العوام

صديقان في الجنة

الزبير بن العوام

و

أبو عبيدة بن الجراح

ملتزم الطبع والنشر  
دار الفكر العربي  
الإدارة: ١١ ش جواد حسني - القاهرة  
ص ب ١٣٠ ت ٣٩٢٥٥٢٣



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين ، سيدنا محمد النبي الأمي الصادق الأمين ، ورضى الله تبارك وتعالى عن آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين •

وبعد ••

فهذه مواقف من حياة اثنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن مات وهو عنهم راض مبشرا لهم بالجنة •

اما الاول فاسمه الزبير ، أبوه العوام بن خويلد ، وامه صفية بنت عبد المطلب عمه النبي عليه الصلاة والسلام ، وعمته أولى أمهات المؤمنين خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم •• وهو صاحب أول سيف سل في سبيل الله •

اما الثاني فواحد ممن وهبوا حياتهم في سبيل الله ، واشترى الله منهم انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، ولم يصف التاريخ أحدا أنه يساوى ألف رجل فكان بهذا الوصف حقاً سواء ••

إنه ابو عبيدة بن الجراح ••

ستمضي معهم أيها القارئ العزيز رحلة قصيرة ولكنها غنية بالمواقف الجسام التي نرجو أن تكون أسوة وقدوة لمن هداهم الله من أولى الالباب •

الناشر



# الزبير بن الحوام

« لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ .. وَابْنٌ  
حَوَارِيٍّ الزُّبَيْرُ »

حديث نبوي شريف

نداء ...

خرج مع أهل الشام لقتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . فلما التقى الجمعان وجها لوجه ناداه الإمام علي :

— يا أبا عبد الله .. يا زبير ..

فخرج الزبير بن العوام من بين صفوف جيش أهل الشام . فأنفرد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب به وقال له :

— يا زبير ما أخرجك ؟

قال الزبير بن العوام :

— أنت . ولا أراك لهذا الأمر ( الخلافة ) أهلا ولا أولى به منا ...

فقال أمير المؤمنين علي : ألسنت له أهلا بعد عثمان ؟

قال الزبير بن العوام : نعم ..

قال الإمام علي :

— لقد كنا نعدك من بني عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ( عبد الله

ابن الزبير ) ففرق بيننا . أتذكرون يا زبير يوم مرت مع النبي عليه الصلاة

والسلام في بني غنم ، فنظر إلي وضحك وضحكت فقلت له : ألا يدع

ابن أبي طالب زهوه ؟ فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس

به زهوه يا زبير ألا تحب عليا ؟ فقلت : ألا أحب ابن خالي وابن عمي ومن

هو علي ديني ؟ فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا زبير أما

والله لتقاتلنه وأنت له ظالم .



فأغمض الزبير عينيه وعض شفته السفلى وكأنه يحث ذهنه على نبش  
أغوار الماضي .. ثم قال :

— نعم أذكر الآن ، وكنت قد نسيت ، ولو تذكرت ما سرت مسيرى هذا •  
والله لا أقاظك أبدا •

هل أضاعت كلمات أمير المؤمنين على أقطار نفسه فأبصر سبيل الحق ؟  
هل كسخت عن عينيه الغشاوة التي طمستهما هرأى طريق الصواب ؟ لقد  
أصبح كل همه أن يلقى الله عز وجل وهو عنه راض ، كما انتقل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وهو عنه راض وبشره بالجنة •

ورجع الزبير بن العوام قدير الثمين بعد أن من الله تعالى عليه من  
بصيرته وهدى ..

قال الزبير لأم المؤمنين عائشة :  
— ما كنت في موطن منذ عقلت إلا وأنا أعرف فيه أمرى غير موطى هذا ••  
فتساءلت عائشة بنت أبي بكر :  
— فما تريد أن تصنع ؟

قال الزبير بن العوام : أريد أن أدعهم وأذهب •••

فغضب ابنه عبد الله بن الزبير وقال :  
— جمعت بين الغارين ( العارين ) حتى إذا حدد بعضهم لبعض أردت أن  
تتركهم وتذهب ؟ لكأنك خشيت رايات ابن أبي طالب وعلمت أنها تحفلها  
غثية أنجاد وأن تحتها الموت الأحمر فجبنت ، فأحفظه ذلك أنى حلفت  
أن أقاظله •

قال الزبير بن العوام : لم أجبن يوما • كفر عن سيفك •  
قال الزبير لأصحابه : هيا ••  
فقالوا : إلى أين يا أبا عبد الله ؟

قال الزبير :  
— إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أردت أن أدعهم فلتقد  
رايت بين جمع على بن أبي طالب عمار بن ياسر فارتجف قلبي ••

قالوا : لماذا ؟

قال الزبير بن العوام : ماذا نفعل لو هير سيف من أسبألفنا عمار بن بأسر ؟  
قالوا : ماذا نصنع لرجل جاء لقتالنا ؟

قال الزبير بن العوام :

— سنكون الفئة الباغية ، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما  
كنا بنى مسجد قباء يقول لعمار بن ياسر : يا عمار تقتلك الفئة الباغية .

وأشار الزبير لأصحابه فتركوا أرض القتال لن يريدون لنار الفتنة الا  
تطفئ .

في مكة ...

وطار خيال الزبير إلى مكة ...

لقد نشأ في بيت الشرف ، فوالده العوام بن خويلد وعمته خديجة  
بنت خويلد زوج النبي عليه الصلاة والسلام ، وأمه صفية بنت عبد المطلب  
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومات أبوه وهو صغير فكانت أمه  
تعلمه الشجاعة والفروسية .. ضربته يوما فغيل لها :

— قتلته . خلعت فؤاده . أهلك هذا الغلام ...

قالت صفية بنت عبد المطلب :

— إنما أضربه كي يلب ، ويجر الجيش ذا الجلب ..

وقاتل الزبير بن العوام بمكة وهو غلام رجلا فكسر يده وضربه ضربا  
شديدا هجر الرجل على صفية بنت عبد المطلب فقالت :  
— ما شأنه ؟

قالوا : قاتل الزبير ...

فقالت صفية بنت عبد المطلب :

كيف رأيت زيرا أقطا حسبته أم نمرا

أم مشمعا صقرا ؟

كان يجب الغروسية والصيد والقنص • ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره صار فارساً رغم صغر سنه •

ولما مات العموم كانت صفية بنت عبد المطلب تضرب ابنها الزبير وهو صغير وتغلظ عليه فعاتبها عمه نوفل بن خويلد وقال لها :  
— ما هكذا يضرب الولد • إنك لتضربينه ضرب مبغضة ••

فقالت صفية بنت عبد المطلب :

من قال انى أبغضه فقد كذب وإني أضربه لكى ياسب  
ويهرم الجيش ويأتى بالسلب ولا يكن لماله خبا مخب  
ياكل فى البيت من تمر وجب

وكانت أمه تكتيه أبا الطاهر بكتية أخيها الزبير بن عبد المطلب •• وكان الزبير بن العموم جزارا •

إسلامه •• وتمنييه :

وذات ضحى لعى أبو بكر الزبير فقال فى فرح :  
— زبير ؟ جئتك فى أمر ذى بال ••

فاستأسل الزبير : أى أمر ؟

قال أبو بكر بن أبى قحافة :

— أنت أعلم الناس بأبن خالك ( محمد بن عبد الله ) ومقدار صدقه وأمانته فهو زوج عمك خديجة بنت خويلد •• وهو منك •••

قال الزبير بن العموم :

— إن محمداً غير متهم فهو يؤدى الأمانة ويصل الرحم ويعين على نوائب الدهر •••

قال أبو بكر وهو يتلفت حوله ، وكأنه يحس أن يسمعه أحد :

— لقد هبط عليه ملك من السماء وأخبره أنه نبي هذه الأمة وأمره أن يدعو إلى عبادة الله وحده ••

فَنظَرَ الزَّبِيرُ نَحْوَ الْكَعْبَةِ وَطَلَفَ بِصَرِهِ عَلَى الْأَصْنَامِ الْمَيْتُونَةِ حَوْلَهَا وَتَسَاعَلَ :  
— أَيْكُفَرُ بِالْأَلَاتِ وَالْعَزَى وَمَنَاةَ وَهَيْلًا ؟

قَالَ أَبُو بَكْرُ بْنُ أَبِي قُطَامَةَ :  
— نَعَمْ إِنَّهُ يَدْعُو إِلَى نَبْذِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ • وَإِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ ••  
فَقَالَ الزَّبِيرُ : وَمَنْ مَنَعَهُ عَلَى دِينِهِ هَذَا ؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ :  
— أَنَا وَعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَطَلْحَةُ بْنُ  
عُبَيْدِ اللَّهِ ••

قَالَ الزَّبِيرُ بْنُ الْمَوَامِّ مَعَاتِيًا :  
— لِمَ إِذَا لَمْ تُخْبِرْنِي مِنْ قَبْلَ ؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي فَرْحٍ :  
— هَلْ تَرِيدُ أَنْ تَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟  
قَالَ الزَّبِيرُ بْنُ الْمَوَامِّ : نَعَمْ •

فَانْطَلَقَا إِلَى بَيْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَتَبَيَّنَا النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ عَلَى الزَّبِيرِ الْقُرْآنَ وَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَنَطَقَ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ فَغَرِبَ  
عَمَتُهُ خَدِيجَةُ فَرَحًا شَدِيدًا بِإِسْلَامِهِ ••

وَكَانَ أَحَدَ السَّبْعَةِ الْأَوَائِلِ الَّذِينَ سَارَعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ •

وَدَخَلَ فِي دِينِ اللَّهِ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَسْلَمَ الْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ  
الْمَخْزُومِيُّ ، وَجَعَلَ مِنْ دَارِهِ دَارًا لِلْإِسْلَامِ فَدَخَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَأَصْحَابُهُ وَصَلُّوا خَبَاءً •

وَذَاعَ فِي مَكَّةَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ إِلَهٍ وَاحِدٍ  
لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَعَلِمَ نُوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ ( ابْنُ الْعَدَوِيَّةِ ) عَمَ الزَّبِيرِ أَنَّهُ تَبَعَ  
مُحَمَّدًا فَقَالَ لَهُ :

— كَيْفَ تَتْرَكَ آلِهَةَ آبَائِكَ وَتَتَّبِعَ إِلَهَ مُحَمَّدٍ ؟

قَالَ الزَّبِيرُ بْنُ الْمَوَامِّ : أَتَحَاجُونِي فِي اللَّهِ وَفِي هَدَانِي ؟

فتساعل نوفل بن خويلد : أرني إلهك هذا ؟

قال الزبير بن العوام :

— « لا تتركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » .

قال ابن المدوية : لقد سحرك محمد ...

قال الزبير بن العوام :

— بل أخرجني من الظلمات إلى النور ...

فركب الغضب نوفل بن خويلد ، ونسى شرف الزبير بن العوام في  
قومه غلبه في حصارٍ وعلقه في جذع نخلة وأخذ يدخن عليه بالنار  
كي يترحم أنفاسه ، وناذاه تحت وطأة العذاب :

— اكفر برب محمد أجراً عنك العذاب ...

فيقول الزبير : لا والله لا أعود للظلام بعد النور .

وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم آفة قريش ، غاشت عداوة  
قريش للنبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه ، ولكن الله منع نبيه بحه أبي  
طالب ، وأنزل أشراف قريش باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد  
العذاب وكان المسلمون يأتون النبي عليه الصلاة والسلام ما بين مضروب  
ومشجوج ، فينأثر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول :

— اصبروا ...

وتفد صبر الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن  
الجراح وقد نزل بهم أذى كبير فقالوا :

— يا رسول الله كما في عمه ونحن مشركون ظلمنا آمننا ضربنا وأوذينا غاذن  
لنا في قتال هؤلاء ..

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

— كفوا أيديكم عنهم .

## هجرته الأولى إلى الحبشة :

ولما كثر المسلمون وظهر الإيمان وتصدت به نار كثير من المشركين من كفار قريش بمن آمن من قبائلهم ، فغذبوهم وسجنوهم وأرادوا يقتلهم عن دينهم . فقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه :

— تفرقوا في الأرض ...

فقالوا : أين نذهب يا رسول الله ؟

فقال النبي عليه الصلاة والسلام : ههنا ..

وأشار إلى الحبشة ( وكانت أحب الأرض إليه أن يهاجر قبلها ) .

فخرج عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو والزبير ابن العوام بن خويلد بن أسد ومصعب بن عمير بن هاشم ، وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد ومعه امرأته أم سلمة هند بنت أبي أمية بنت المغيرة ، وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى بنت أبي حشمه ، وأبو سبرة بن أبي رهم العامري ، وحاطب بن عمرو ، وسهيل بن بيضاء .. خرجوا متسللين في رجب من السنة الخامسة من حين نبيء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا إلى الشعيبة منهم الراكب والمائي ، فحملهم سفينتان للتجار إلى الحبشة بنصف دينار فأقاموا شهر شعيان وسهر رمضان وعلما أن عمر بن الخطاب قد أسلم ، وأن المسلمين أصبحوا يصلون في المسجد ويقرعون القرآن فبه آمنين مطمئنين فقدموا مكة في شهر شوال سنة خمس .

أول سيف سئل عن سبيل الله :

وسرت في مكة نعمة ( نفخة من الشيطان ) أن محمدا صلى الله عليه وسلم أخذ ( قتل ) فركب الغضب الزبير بن العوام كيف يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ومن قتله ؟ فسل سيفه وخرج يشتد في الأزدية ( جمع زقاق أى السكة ) فلقية النبي عليه الصلاة والسلام وهو بأعلى مكة والسيف في يده فلم يصدق الزبير عينيه ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال حيا ؟

تسائل النبي عليه الصلاة والسلام : مالك يا زبير ؟

قال الزبير بن العوام : سمعت أنك قتلت ...

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما كنت تصنع ؟

قال الزبير بن العوام : كنت أضرب بسيفي هذا من أخذك (قتلك) •

فدعا له النبي عليه الصلاة والسلام وسيفه • ثم قال : انصرف ...

فانصرف الزبير • ومعه سيفه الذي كان أول سيف سل في سبيل الله

( في الإسلام ) •

وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الزبير وعبد الله بن مسعود •

### الهجرة الثانية إلى الحبشة :

واشتدت قريش على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطت بهم عساتهم ، ولحقوا منهم أذى شديدا ، ونالوهم بالإذى فأذن لهم النبي عليه الصلاة والسلام في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية فقال عثمان بن عفان :

— يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة إلى النجاشي وابست معنا ...

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— أنتم مهاجرون إلى الله وإلى ، لكم هاتان الهجرتان جميعا ...

قال عثمان بن عفان : فخصبنا يا رسول الله •

فخرج الزبير بن العوام مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانوا ثلاثة وثمانين رجلا ومن النساء إحدى عشرة امرأة فرشيته وسبع غرائب •

ولما رأته قريش أن المهاجرين قد اطمأنوا بالحبشة وآمنوا وأن النجاشي قد أحسن صفتهم ائتمروا بينهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي أمية ومعهم هدية إليه وإلى أعيان أصحابه سارا حتى وصلا الحبشة فحملا إلى النجاشي هديته وإلى أصحابه هداياهم وقالوا لهم : . . .

— إن ناساً من سفهائنا غارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك ، وجاموا  
بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد أرسلنا أشراف قومهم إلى  
الملك ليردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه أن يرسلهم معنا  
من غير أن يكلمهم ( حافظاً أن يسمع النجاشي كلام المسلمين فلا يسلمهم )  
فوعدهما أصحاب النجاشي المساعدة على ما يريدان .

ثم حضرا عند النجاشي فأعلماه ما قالاه فآشار أصحابه بتسليم المسلمين  
إليهما . فغضب من ذلك وقال :

— لا والله لا أسلم قوما جاوروني ونزلوا ببلادى واختاروني على من سواي  
حتى أدعوهم وأسألهم عما يقول هذان ، فإن كانا صادقين سلمتهم  
إليهما وإن كانوا على غير ما يذكر هذان منعتهم وأحسن جوارهم .

ثم أرسل النجاشي إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضروا .  
وكان ألتكلم عنهم جعفر بن أبي طالب فقال لهم النجاشي :  
— ما هذا الدين الذي غارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد  
من الملأ ؟

فقال جعفر :

— أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش  
ونقطع الأرحام ونسئ الجوار ، ويأكل القوي الضعيف حتى بعث الله  
إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا لتوحيد  
الله وألا نشرك به شيئا ، ونظف ما كنا نعبد من الأصنام ، وأمرنا بصدق  
الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم  
والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقسوة الزور وأكل مال اليتيم وأمرنا  
بالصلاة والصيام .

وعدد عليه أمور الإسلام ونستطرد :

— فأما به - صدقناه ، وحرمتنا ما حرم علينا ، وظلمنا ما أهل لنا ، فأتحدى  
علينا قومنا فحذونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان ، فلما  
تقبرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترنك على  
من سواك ، ورجعونا ألا نظلم عندك أيها الملك .



متسائل النجاشي :

— هل معك مما جاء به عن الله شيء ؟

قال جعفر بن أبي طالب :

— نعم « بسم الله الرحمن الرحيم ، كهيعص ، نكح رَحْمَتُ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ،  
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ، قَالَ رَبُّنِي إِنِّي وَهِنَ الْعَظْمِ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ  
شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ، وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ  
امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ، يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ  
رَبِّ رَحْمَةً » فبكى النجاشي وأساقفته ، وقال ملك الصبغة :

— إن هذا والذي جاء به عيسى يفرج من مشكاة واحدة ، انطلقا والله  
لا أسلمهم إليكما أبدا .

علمنا خرج عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي أسبه من عند النجاشي قال  
عمرو بن العاص :

— والله لآتينه غدا بما يبديد خضراءهم .

فقال عبد الله بن أبي أمية ( كان أتقى الرجلين ) :

— لا تفعل فإن لهم أرحاما .

علمنا كان الحمد قال عمرو بن العاص للنجاشي :

— إن هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما ..

هنا أرسل النجاشي إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم  
عن قولهم في المسيح فقال جعفر :

— نقول فيه الذي جاءنا به نبينا : هو عبد الله ورسوله وروحنه ، وكلمته  
القاهما إلى مريم المذراء البتول .

فأخذ النجاشي عودا من الأرض وقال :

— ما عدا عيسى ما فالت هذا المود .

فنفرت بطارقتيه فقال النجاشي :

— وإن نخرتم ( تساجرتم ) •

وقال للمسلمين :

— ادعوا فأنتم آمنون • ما أحب أن لي جبلا من ذهب وأنى أدبت رجلا منكم •

ورد هدية قريش وقال :

— ما أخذ الله الرشوة مني حتى أخذها منكم ، ولا أطاع الناس في حق  
أطيعهم فيه •

فأقام المهاجرون بغير دار •

وضاق رجال الدين في الحبشة بما قرأ جعفر بن أبي طالب من آيات الذكر  
الحكيم ، وزاد من خبيثهم موافقة النجاشي على أن المسيح رسول الله فأخذوا  
يؤلبون الناس عليه حتى ملى الناس إلى قصر الملك وقالوا للنجاشي :

— إنك غارقت ديننا ••

وخرجوا عليه • ونشب القتال بين النجاشي ومن ثاروا عليه فقال السكران  
ابن عمرو :

— يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا ننضم إلى الرجل الذي أكرم  
مشوانا ؟

قال جعفر بن أبي طالب :

— إنا نخشى أن يظهر الرجل الذي يقود الناس على النجاشي فلا يعرف من  
حقنا ما كان النجاشي يعرف منه ••

قال الأزبيري بن السوام : لم لا نرسل نفرا منا إلى النجاشي ونرى رأيه ؟

قال جعفر بن أبي طالب :

— سأذهب إلى النجاشي وسأصعب معي عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن  
عوف •••

وقبل أن ينتهي جعفر من حديثه جاء رجل من عند النجاشي وقتل :

— يا أصحاب محمد بعثني الملك لأقول لكم : اركبوا أنتم السفينة وكونوا كما أنتم غيان هزمت فامضوا إلى حيث سئتم وإن ظفرت فاثبتوا ..

ودارت المعركة بين الفريقين وأتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفهم يرقبون القتال وقلوبهم واجفه يدعون الله في إخلاص وصدق أن يؤيد النجاشي بنصره • واشتد القتال • نجحت أصحاب رسول الله صلى الله عليه عليه والزبير بن العوام وأبا عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف ليرقبوا القتال ثم باتوا بالخبر • فعادوا فرحين وقتلوا :

— ألا أبشروا فقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوه ويمكن له في بلاده •

وكان المهاجرون يشتغلون ليأكلون من كد أيعيهم ، ويعمل بعضهم بالتجارة ، فينطلق أبو حذيفة بن عتبة والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان إلى أسواق صنعاء ونجران ، وكان خروجهم في الشتاء ليلتقوا بالخارجين من قريش ليتحصسوا أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليعلموا ببعض المسلمين الذين خرجوا في قافلة قسومهم •

وعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايع الأنصار عند العقبة ( أوس وخزرج يثرب ) فأخبر أصحابه المهاجرين فانطلق أبو سلمة المخزومي والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وأبو حذيفة وأمراته سهلة بنت سهيل وعامر بن ربيعة وأمراته ليلى بنت أبي خثمة وعثمان بن عفان وأمراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن جحش و .. إلى مكة •

هجرته إلى يثرب ...

واستدعت عداوة قريش خراوة لما أيقنوا أن للنبي عليه الصلاة والسلام أوى ( استند إلى قوم أهل حرب وتحمل ) وقد بايع الأوس والخزرج على أن يمتنعوا مما يمتنعون منه نساءهم وأبناءهم ، وأنهم قبلوه صلى الله عليه وسلم على مصيبة الأموال وقتل الأشراف .. فقتلوا من أصحابه ما لم يكونوا ينالونه من الشتم والأذى ، فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة إلى يثرب .. ولحق بهم •

### الطلب ...

بلغ الزبير بن العوام وأصحابه سفوان ( موضعا من البصرة كمكان  
المغادسيه من الكوفة ) فلقية البكر ( الرديء الفصل من الناس ) رجلا من بني  
مجاثم فقال :

— أين تذهب يا حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ إلى ؟ فانت في  
ذمتي لا يوصل إليك •

فأقبل معه وأتى إنسان الأحنف بن قيس فقال :  
— هذا الزبير قد لقي بسفوان ...

فقال الأحنف بن قيس :  
— ما شاء الله كان قد جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض  
بالسيوف • ثم يلحق بينه وأهله ؟

فسمعه عمرو ( عميرة ويقال عمر ) بن جرهموز السعدي فقال :  
— أتى يؤرش بين الناس ، ثم تركهم والله لا أتركه •  
واتبعه هو وفضاله بن حابس ونفيع •

منح رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى مسجدا بقباء وكان لكتنوم  
ابن الهدم مريد ( محل ) يجفف فيه التمر فلما علم برغبة النبي عليه  
الصلاة والسلام فهدم مريده ليكون أول مسجد أنس على التقوى •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
— يا أهل قباء اثبتوني بأحجار من الهرة ...

فجمعت أحجار كبيرة فخط النبي عليه الصلاة والسلام القبلة ثم بدأ  
البناء فكان يأخذ الحجر حتى يتعبه • فباتى الزبير أو أبو بكر أو عمر أو  
أبو عبيدة بن الجراح فيقول :

— يا رسول الله بأبي أنت وأمي تعطيني أكفئك •

ويأخذ الزبير أو أبو بكر وعمر الحجر فيقول النبي عليه الصلاة والسلام :  
— لَأَخْذَن مِثْلَهُ •

وَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَأَخَى بَيْنَ  
الزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَسَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشِ الْأَنْصَارِيِّ •

ويوم بدر لم يكن مع أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فرس إلا الزبير بن العوام وكانت عليه يومئذ عمامة صفراء كان معتجراً بها  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
— إِنْ الْمَلَائِكَةُ (يَوْمَ بَدْرٍ) نَزَلَتْ عَلَى سَيِّمَاءِ الزَّبِيرِ •

ولما نزل بقوله تعالى « ثُمَّ لَتَسَالُنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمَ » فقال الزبير :  
— يَا رَسُولَ اللَّهِ وَآيَ النَّعِيمِ نَسْأَلُ عَنْهُ وَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ التَّمَرُ وَالْمَاءُ ؟  
• فقال النبي عليه الصلاة والسلام •

— أَمَّا إِنَّهُ سَيَكُونُ ••

ولما كان يوم أحد أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً وكان  
مَكْتُوباً فِي إِحْدَى صَفَحَتَيْهِ :

فِي الْجَبَنِ عِلْرُوفِي الْإِقْبَالِ مَكْرَمَةٌ وَالْمَرْءُ بِالْجَبَنِ لَا يَنْجُو مِنَ الْقَتْلِ

وتسأل النبي عليه الصلاة والسلام :

— مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ ؟

فقام إليه رجال فأهينكه عنهم ، من بينهم ، علي بن أبي طالب فقال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— احطس •••

وقام عمر بن الخطاب فأعرض النبي عليه الصلاة والسلام عنه وطلبته  
الزبير بن العوام ثلاث مرات فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه  
حتى قام أبو دجانة وتسأل :  
— مَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

- قال النبي عليه الصلاة والسلام :
- تضرب به في وجه العدو حتى ينحني ...
- فقال أبو دجانة : أنا أخذه بحقه ...
- فدفعه إليه النبي عليه الصلاة والسلام .

وخرج رجل من بين صفوف قريش على بعر له فدعا للمبارزة فأحجم عنه المسلمون حتى دعا ثلاثا فقام إليه الزبير بن العوام فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير . فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

— الذي يلي حفيض الأرض مقتول ...

فوقع الرجل المشرك ووقع عليه الزبير فذبحه فكبر المسلمون ، وأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الزبير وقال له :

— لكل نبي حواري وإن حواري الزبير ...

ثم أرفق صلى الله عليه وسلم :

— لو لم يبرز إليه الزبير لبرزت إليه .

وثبت أبو عبد الله يوم أحد حين انكشف المسلمون وغروا في كل وجه ، وقال له النبي عليه الصلاة والسلام :

— أرم عذاك أبي وأمي ...

فكان الزبير يقول :

— جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أبويه ) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الزبير بن العوام في المهام الصعبة ، فقد قدم على النبي عليه الصلاة والسلام في صفر سنة أربع عقب غزوة أحد رهط من عضل والغارة فقالوا :

— يا رسول الله إن فينا إسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهونا القرآن ويعلمونا شرائع الإسلام .

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ستة من أصحابه وهم :

مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت بن أبي الأظح وخبيب بن

عدى ورد من الدثنة وعبد الله بن طارق • وذات ضحى كان النسي عليه الصلاة والسلام جالسا مع أصحابه في مسجد، ففهم في أمور دينهم فأخذه ما كان يأخذه عند نزول الوحي فسمعوه يقول •  
— وعليه السلام ورحمة الله وبركاته •

ولما سرى عنه صلى الله عليه وسلم قال :  
— هذا جبريل عليه السلام يقرئني من خبيب السلام • خبيب ضله قرمش •  
لقد غدر رطب غفل والغارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجالسين حوله وتساءل •  
— أيكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة ؟

ليست المهمة سهلة فمن يستطيع أن يذهب إلى مكة ويفوم بهذا العمل  
ورجال قريش حول خشبة خبيب بن عدى • لكن أى أجر أفضل من الجنة ؟

فقال الزبير بن العوام :  
— أنا يا رسول الله وصاحبى المقداد بن عمرو •••

وانطلق الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو إلى التتبع فوحدا خبيب بن عدى مصلوبا على خشبة طويلة عندها أكثر من أربعين رجلا لكنهم سكارى ونيام فأنزلوه ( وذلك بعد أربعين يوما من صلبه وموته ) وحمله الزبير على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شيء • وشعوا بالزبير والمقداد رجال قريش فاتبعوها فلما لحقوا بها قذف الزبير خبيب بن عدى فابتلته الأرض ( ومن ثم قيل له بليغ الأرض ) وكشف الزبير عمامته عن رأسه ووقف كالأسد الغاضب :

— أنا الزبير بن العوام وصاحبى المقداد بن الأسود ( كنا غارسين )  
رابضان بذبان عن شجلمها فإن شئتم فاضلناكم وإن شئتم انصرفتم •

فانصرف رجال قريش عنهما • ولما قدم الزبير والمقداد مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل وقال له :

— يا محمد إن الملائكة تباهى بهذين الرجلين (الزبير والمقداد) من أصحابك •  
ونزل فيهما قوله تعالى : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة  
الله » •

ويوم الخندق حاصر الأحزاب المدينة فاشتد الأمر على النبي عليه  
الصلاة والسلام وأصحابه ، وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بنى  
مريضة قد نقضوا عهده وشقوا للكتاب الذى كتبه صلى الله عليه وسلم فقال  
عمر بن الخطاب •  
— يا رسول الله بلغنى أن بنى قريظة قد نقضت العهد وحاربت •

فشق الأمر على النبي عليه الصلاة والسلام فقال :  
— من يأتينى بخبر القنوم ؟

قال الزبير بن العوام : أنا ••

وكرر رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤاله ثلاث مرات •• والزبير يقول :  
أنا •••

وذهب الزبير فوجد بنى قريظة قد نقضوا العهد ، فعاد إلى النبي  
عليه الصلاة والسلام وأخبره فقال :  
— إن لكل نبي حواريا وحوارى الزبير •

ولما قتل على بن أبى طالب فارس العرب عمرو بن عبد ود رجس من  
ومل الخندق من فرسان قريش هاربت فقتلهم الزبير بن العوام وحصل  
على هيرة بن أبى هيرة فغضب فخر غرسه فقطعه وسقطت درع كان محبها .  
الفارس ( جعلها مؤخر ظهرها ) فآخذها الزبير وألقى عكرمة بن أبى جهل رمحه  
وهو مهزوم • وهزم الله الأحزاب فأرسل عليهم ريحا صرصرًا في ليال باردة .  
•• ولما رحلوا خائبين إلى بلادهم أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم  
أن يخرج إلى بنى قريظة ، فطصرهم وحيى طال الحصار دون أن يستسلموا  
أرسل النبي عليه الصلاة والسلام الزبير بن العوام وعلى بن أبى طالب فوقف  
أمام الحصن المنيع يردد مع على قوله :  
— والله لو خوتن ما ذاق حمزة أو لنقتلن عليهم حصنهم •



ثم ألقيا بنفسيهما وجدينا داخل الحصن .. علمنا رأى يهود بنى خريظه  
الزبير وعلياً نزل العرب في قلوبهم وغننا أبواب الحصن للمسلمين فشدقوا  
كالمسيل المدمر .

ولما نزلت « ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون » قال الزبير  
ابن العوام :

— يا رسول الله أبكر علياً ( أيردد علياً ) ما كان في الذنب مع حوام ، ندنوب ؟  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . نعم .  
قال الزبير بن العوام . والله إنني لأرى الأمر شديداً .

وخرج الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في ثمان  
السادس من الهجرة إلى العمرة فصدتهم قريش عن البيت الحرام .. فباع  
الزبير النبي عليه الصلاة والسلام ببيعة الرضوان هو وأصحابه . وشهدوا  
صلح الحديبية .

ودأت يوم كان حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وزوج  
أسماء بنت أبي بكر جالسا مع أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام في مسجده  
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وقال :

— يا زبير ، إنني رسول الله إلى الناس عامة وإليك خاصة أتدري ماذا قال ربكم  
حين استوى على عرشه ؟  
فقاله الزبير والحاضرون :  
— الله ورسوله أعلم ...

فخطر النبي عليه الصلاة والسلام خطفه وقال .  
— عدى أنفق أنفق عليك ، ووسع أوسع عليك ، ولا تضيق حاضيق عليك . إن  
باب الرزق مفتوح من فوق سبع سموات ، متواصل إلى العرش لا ينلق  
في الليل ولا في النهار . ينزل الله الرزق على كل امرئ ، بقدر نيته وعطيته  
وصدقته ونفقته ، من أكثر أكثر الله له . يا زبير ، إن الله يحب الإتيان ويبغض  
الإقتار ، وإن السقاء من المقين ، والبخل من الشك ، ولا يدخل النار من  
أيقن ، ولا يدخل الجنة من شك . يا زبير ، إن الله يحب السقاء ولو  
بقلق نمرة ، ويحب السجاعة ولو بقتل حيه أو عقرب .

ويوم خيبر خرجت كتائب اليهود يتقدمهم فارسيهم يأسر • والتقى  
الجمعان وكان قتالا شديدا •

وخرج ياسر أسو مرحب وهو يقول :

قد علمت خيبر أتى ياسر • شاكى السلاح بطل مقاور  
إذا الليوث أقبلت تبار • إن حمى فيه موت حافر

ثم طلب المأززة • فخرج إليه الزبير بن العوام • فقالت مسغبة بنت  
عبد المطلب ( عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ) :  
— يا رسول الله إنه يقتله ابني ••

فتبسم النبي عليه الصلاة والسلام وقال :  
— بل ابنك يقتله إن شاء الله ••

ولما اقترب الزبير من ياسر قال :

قد علمت خيبر أتى زيار  
قسم لقرم غير نكس قرار  
ابن حمزة المجد ابن الأخيار  
ياسر لا يغرك جمع الكفار  
فجمعهم مثل السراب الخثار

ولم يمهل الزبير ياسر فضربه ضربة تركته كأمس الدابر • فغكر المسلمون •  
ثم حمل على بن أبي طالب على الحصن وتبعه أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فالتصموه ••

وأتى النبي عليه الصلاة والسلام بكتاتبة بن الربيع ، وكان عنده كتو بنى  
النضير فسأله عنه فوجد أن يكون يعرف مكانه وقال :  
— لقد قى النفقة والحروب ••

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :  
— كان أكثر من ذلك ••

وجاء رجل من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
— يا رسول الله إني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل عبداً ...

يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة بن الربيع :  
— أرايت إن وجدناه عندك أقتلك ؟  
قال كنانة : نعم .

: فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كبر  
بنى النضير . ثم سأل النبي عليه الصلاة والسلام كنانة بن الربيع عن بني  
غابى أن يؤديه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الربيع بن نمير به فقتل .  
— عذبه حتى تستأصل ما عده .

فأراح الزبير بن العوام يتدح بزند في صدره حتى شرف على  
نفسه ، وجرى بكز بنى النضير فإذا به أساور ودمالج وخلاخيل وقروص وحوته  
من ذهب وعقود الجواهر والزهر .

ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع إلى محمد بن مسلمة  
فخرب عنقه بأخيه حمود بن مسلمة ...  
وشهد الزبير بن العوام مع النبي عليه الصلاة والسلام عمرة القضاء .

ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى مكة أمر الناس  
بالجهاز وطوى عنهم الوجه الذى يريد ، وجعل بكل طريق جماعة يعرف  
من يمر بها ، وقال لهم النبي عليه الصلاة والسلام :  
— لا تدعوا أحدا يمر بكم تنكرونه إلا ردتموه .

وكتب حاطب بن أبى بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذى أجمع عليه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر فى التيسير إليهم ، ثم أعطاه أسيرة  
مولاة لبعض بنى عبد المطلب وجعل لها جملاً على أن تبثه قريشاً . مجتمه  
فى رأسها ثم فثلت عليه قرونها ثم خرجت به .

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حذاف  
ابن أبى بلتعة فبعث النبي عليه الصلاة والسلام على من أبى خالف والزبير بن  
انصوام فقال :

— أدرك امرأة قد كتبت معها خاتمة بن أبي بنمكة بكتب إلى هريش يتحدرهم  
ما قد أجمعته من أمرهم .

مخرجاً حتى أدركها بالخليفة . فاستمر لها فالتفتت إلى رجلها فلم يجدوا  
منه شيئاً .

فقبل على .

— إني أظن بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ،  
ولمخرج من هذا الكتاب أو لنكتفك .

علماً وات سارة الجند منه قلت : أعرض .

فأعرض على . قصت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعتها إليه  
فأتى به إلى علي عليه الصلاة والسلام . فدعا حاطب بن أبي بلتعة فسأله :  
— يا حاطب ما حملك على هذا ؟

قال حاطب بن أبي بلتعة :

— يا رسول الله أما والله إني لأؤمن بالله وبرسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني  
كنت امرأة ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم  
وسد وأهل عصائرتهم عليهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق لا تقولوا له إلا خيراً .

فقال عمر بن الخطاب :

— يا رسول الله دعني أضرب عنقه فإني الرجل قد نالني .

فقال النبي عليه الصلاة والسلام : أنت قتل رجلاً من أهل بدر ؟ وما يدريك  
يا عمر لعل الله قد أطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال : أعملوا ما شئتم  
فقد غفرت بكم .

وانزل الله تعالى في حاطب بن أبي بلتعة :

« يا أيها الذين آمنوا لا تتفلسوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم  
بالوادة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن  
تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تصرون

إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل  
سواء السبيل \* إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم  
بالسوء ودوا لو تكفرون » ..

ويوم أن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل الزبير بن العوام  
على إحدى مجنبتى جيشه وخالد بن الوليد على الأخرى وبأبي عبيدة بن الجراح  
على الرجال وأعطى النبي عليه الصلاة والسلام الزبير بن العوام رثته وأمره  
أن يفرزها بالحجون .

وبعد أن فتح الله أم القرى وطهر النبي عليه الصلاة والسلام نفسه  
من الأصنام والأوثان التي كانت حولها ودخل أهلها في دين الله فواجب وقع  
الرجب في قلوب رجال من هوازن وثقيف فمشوا بعضهم إلى بعض وقالوا : قد  
خرج لنا فلان ناهية ..

— والله إن محمداً وصحبه لآتوا أقواما لا يحسنون القتل .

وراح مالك بن عوف النصري يضد الجمع . فلما سمع النبي عليه  
الصلاة والسلام بخبرهم انطلق إليهم ومعه ألفان من أهل مكة ( السقاء ) وعشرة  
آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه من المدينة . فلما كان المسلمون بعضين  
وانحدروا إلى الوادي ، وذلك عند غيبش الصبح خرج إليهم مالك بن عوف  
ومن معه ، وكانوا كمنوا لهم في شعاب الوادي ومضايقه ، فحملوا على المسلمين  
حملة رجل واحد واستقبلوهم بالنبل كأنهم جراد منتشر .. فانهزم المسلمون ،  
وكان الطلقاء أول من ولوا الأدبار وغروا .

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس منهزمين صار يقول ،  
.. أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله إني عبد الله ورسوله .

ثم طلب من عمه العباس وكان عظيم الموت :  
— يا عباس اصرخ : يا معشر الأنصار يا أصحاب السعة . يا أصحاب  
سورة البقرة .

فأقبل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون :  
— نبيك ليبيك يا رسول الله .

وأبصر الزبير بن العوام عوف بن مالك النصري بن جندة فاقتحم حشده  
وحشده فشتت شملهم وأزاحهم عن المكنن الذي كانوا يقرصون فيه ببعض  
جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكان النصر لله ورسوله •

ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصار الطائف نظر النبي  
عليه الصلاة والسلام لحواريه الذي باع نفسه وماله لله مر وجل نظرة نقدير  
ظما رأى شاعره حسان بن ثابت ذلك قال مادحا الزبير :

أقسام على منهاجه وطريقه	يوالى ولى الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذى	يصول إذا ما كان يوم مهج
له من رسول الله قرى قريبة	ومن نصرته الإسلام مجد مؤئل
فكهم كربة ذب الزبير بسيفه	عن المصطفى والله يعطى ويجزل
فما مثله قبيح ولا كان قبله	وليس يكون الدهر ما دام يذبل
تناؤك خير من فصال معاشر	وفطك يا ابن الهاشمية أنقل

لم يكن الزبير فارسا فحسب بل كان صاحب سيف صارم ورأى حازم ،  
وكان لمولاه مستكينا وبه مستكينا ، وكان سفيا بأذى الأموال •

ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرب الروم عقد الألوية  
فدفع لواء الأعظم لأبى بكر الصديق ، ورايته للزبير بن العوام ودفع راية  
الأوس لأسيد بن حضير ، وراية الخزرج للحصائب بن المنذر ودفع لكل بط  
من الأنصار ومن القبائل لواء •

حوارى رسول الله • يوم اليرموك :

ويوم اليرموك جعل خالد بن الوليد جيشه كراديس ، جعل على كل  
كردوس رجلا شجاعا ، وكان الزبير شديد الولع بالشهادة عظيم الحرص على  
الموت ، ظما رأى أكثر المغلطين يتقهقرون أمام جعالم الروم صاح بأعلى  
موته :  
— الله أكبر •

واخترق جيش الروم بسيفه • ثم عاد راجعا وسط الأمواج الزاحفة  
وسيفه يتوهج في يمينه • كان يسمى إلى الشهادة في سبيل الله • فيكتب الله  
له النصر •

قال عمرو بن الخطاب :  
— إن الزبير ركن من أركان الدين •

وكان الزبير يقول :-

— إن طلحة بن عبيد الله يسمى بنىه بأسماء الأنبياء ، وقد علم أن لا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم وإنى لأسمى بنى بأسماء الشهداء لحلمهم يستشهدون •

وهكذا سمي ولده عبد الله ( كان به بكنى ) تيمنا بالصحابي الشهيد عبد الله ابن جحش ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم • والمنذر تيمنا بالصحابي الشهيد المنذر بن عمرو • وعروة تيمنا بالصحابي الشهيد عروة بن عمرو • وحزمة تيمنا بأسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب • وجعفر تيمنا بالشهيد طائر الجنة جعفر بن أبي طالب • ومصعب تيمنا بالصحابي الشهيد مصعب بن عمير • وخالد تيمنا بالشهيد خالد بن سعيد •

كان يختار لأسماء أبنائه أسماء الشهداء راجيا أن يكونوا يوم ناتيهم أجالهم شهداء •

أكرم الناس على رسول الله :

سأل أبو إسحاق السبيعي مجلسا فيه أكثر من عشرين رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
— من كان أكرم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟  
قالوا : الزبير وعلى بن أبي طالب ••

وذات يوم خرج الزبير بن العوام مع شيخ قدم من الموصل في بعض أسفاره فاصابته جنابة بأرض قفر فقال الزبير للشيخ :  
— استترنى ••

فستره فحانت منه التفاتة منه إلى الزبير فرآه مجذعا بالسيوف فقال :  
— والله لقد رأيت بك آثارا ما رأيتها بأحد قط •  
فغسل الزبير : وقد رأيت ذلك ؟

قال الشيخ : نعم •

قال الزبير :

— أما والله ما منها جراحة إلا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله •

وكان الزبير بن العوام طويلاً تخط رحلاه الأرض إذا ركب راحلة ، معتدل اللحم خفيف اللحية أسمر الوجه •

وسأله ابنه عبد الله يوماً .

بـ لماذا تروى أحاديث قليلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال الزبير بن العوام :

— كان بيني وبينه من الرحم ما قد علمت ، ولكي سمعته يقول : من قال على " ما لم أقتل فليتيوا مقعده من النار •

وسمع عبد الله بن عمر رجلاً يقول :

— أنا ابن الحواري •

فقال عبد الله بن عمر : ان كنت ابن الزبير وإلا فلا ...

وسأل محمد بن سلام يونس بن حبيب :

— ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم : حوارى الزبير :

قال يونس :

— من ظلماته ( الحوارى الخليل • الحوارى الناصر • الحوارى صاحب المستخلص ) •

بقول قتادة :

— الحواريون كلهم من قريش : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وحزمة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبي وقاص وطلحة والزبير •

وكان الزبير يدير تجارة ناجحة وكان ثراؤه عربصاً فقبل له يوماً :

— بم أدركت في التجارة ما أدركت ؟

قال حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— إنى لم أشتري عبداً ولم أرد ربحاً والله يبارك لمن يشاء •



وكان للزبير ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فما كان يدخل بيته معها درهم واحد ( يعنى أنه يتصدق بذلك كله ) •

بقول عروة بن الزبير :

— كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف ، كنت أدخل أصابعي فيها : ثنتين يوم بدر وواحدة يوم اليرموك •

وكانت أم المؤمنين عائشة تقول لعروة بن الزبير :

— كان أبوك من الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح ( تريد أبا بكر والزبير ) •

ولما طعن عمر بن الخطاب بخنجر أبي لؤلؤة جل الزبير في الستة أصحاب النشورى الذين ذكرهم للخلافة بعده •

وشهد الزبير فتح مصر ، ولما أصاب أمير المؤمنين عثمان بن عفان الرعاف ( الدم يخرج من الأنف ) هطلوا له :

— استخلف ••

قال أمير المؤمنين عثمان : نعم ••

قالوا : من هو ؟

سكت أمير المؤمنين عثمان • فدخل عليه رجل من قريش وقال :

— يا أمير المؤمنين استخلف ••

فقال ذو النورين : نعم ••

فقالوا : من ؟

قال أمير المؤمنين عثمان :

— الزبير بن العوام • أما والذي نفسي بيده إن كان لأخبرهم ما علمت وأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وأوصى إلى الزبير سبعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم : عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الأسود وعبد الله ابن مسعود ، فكان يحفظ على أولادهم ما لهم وينفق عليهم من ماله •

مقتل حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

نزل الزبير بن العوام وادى السباع فقام بضلى الظهر ....

ولحق عمرو بن جرموز بالزبير فلما رأى الزبير أنه يريد أن يقبل على غرسه  
ذى الخمار فقال له عمرو بن جرموز :

— أذكرك الله ..

فكف أبو عبد الله عنه • ولكن عمرو بن جرموز عاد يريد أن يقتل الزبير :

— قاتله الله يدركنا الله وينساه ؟

فأتاه عمرو بن جرموز من خلف فطعنه طعنة خفيفة فحمل عليه الزبير بن  
العوام فلما رأى ابن جرموز أنه قاتله نادى صاحبيه :  
— يا نغيثع يا غضالة •

فحملوا عليه حتى قتلوه ..

وكان ابن سبع وستين سنة • ثم حمل عمرو بن جرموز سيف الزبير إلى  
أمير المؤمنين على بن أبى طالب فأمر بطرده وقال :  
— بضّر قاتل ابن صفيه بالنار •

وحين أدخل عليه سيف الزبير قبله أمير المؤمنين على وأمن في البكاء وقال :  
— سيف طامس والله جلا به صاحبه الكرب عن رسول الله •

فسلام على حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم •

# أَبُو عَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ

« لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ ، وَأَمِينُ هَذِهِ

الْأُمَّةِ أَبُو عَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ »

حديث نبوي شريف

### رجل بالف رجل ٠٠٠

منذ أن أسلم أبو عبيدة بن الجراح على يد أبي بكر في الأيام الأولى للإسلام وقيل أن يدخل النبي عليه الصلاة والسلام دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي وهب عامر بن عبد الله بن الجراح حياته في سبيل الله عز وجل .

ونال أبو عبيدة نصيبه من الأذى والاضطهاد على أيدي مسركى قريش! فخرج مهاجرا إلى الحبشة الهجرة الثانية مع ثمانين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجون رحمة الله عز وجل ، وأنزل الله تعالى فيهم :

« والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبئتهم في الدنيل حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يظلمون \* الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون » .

ورجع أبو عبيدة بن الجراح إلى أم القرى لما علم أن الأنصار قد بايعوا النبي عليه الصلاة والسلام . ثم هاجر من مكة إلى يثرب ونزل على كثوم بن المحجم .

وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة . ( مؤاخاة المهاجرين التي كانت في مكة ) وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ( في يثرب ) فآخى بين أبي عبيدة ومحمد بن مسلمة الأنصاري .

### قطع حبال الجاهلية ٠٠

ويوم بدر خرج الجراح من بين صفوف المشركين وقصد ابنه أبا عبيدة ليقتله فولى عنه أبو عبيدة بيد أن الجراح أمر على طلبه فرجع أبو عبيدة إلى أبيه وهداه بسيفه لمقتله . . . فأنزل الله عز وجل فيه : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم

أو إخوانهم أو عسرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان » ٠٠ لقد خرج أبو عبيدة بن الجراح عن الشهوات النفسانية وقطع حبال الجاهلية لتشديد حبال الإسلام • لقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وعلمهم وسبك في صدورهم الهدى قطرة قطرة ، وبذر في نفوسهم بذور الحكمة وأصابها بغيث مدرار من أدب الثبوة وحكمتها •

فى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وبلغ أبا عبيدة أن قريشا قد أقبلت بلحاييشها ومن تبعها من كنانة وتهماة لتتار ليوم يجر غانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره • • فجمع النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه وقال لهم :  
— أسيروا على • •

فقال رجل من الأنصار :

— يا رسول الله أخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أننا جينا عنهم وضعفنا • • •

وقال عبد الله بن أبي بن سلول :

— يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا إلا أصاب منا ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه فندعهم يا رسول الله فإن أقاموا أقاموا بشر محبس وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماتهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا •

وارتفعت أصوات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل جانب تحبذ الخروج للقتال • • فدخل النبي عليه الصلاة والسلام داره • • فقال أبو عبيدة بن الجراح :

— استكروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لكم ذلك •

فندم الناس وقالوا :

— يا رسول الله استكروناك ولم يكن لنا ذلك فإن شئت فاقميد •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ما بيني وبينى إذا لميس لأمتي أن يضعها حتى يقتل •

وتجهز أبو عبيدة بن الجراح وخرج مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد • • •

وثبت أبو عبيدة بن الجراح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انهمروا  
المسلمون وولوا ..

وأقبل أبو بكر الصديق يسعى إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، فإذا  
حلقتان من المغفر قد دخلتا في وجهه صلى الله عليه وسلم وإذا أبو عبيدة بن  
الجراح يقول لأبي بكر :

— أسألك بالله يا أبا بكر إلا تركتني فأنترعه من وجه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم .

فتركه أبو بكر فأخذ أبو عبيدة بثنيتيه حلقة المغفر فمزعها وسقط على  
ظهره وسقطت ثنية أبي عبيدة ثم أخذ الحلقة بثنيتيه الأخرى .. فصار  
أبو عبيدة في الناس أنثرم .

وشهد أبو عبيدة بن الجراح مع النبي عليه الصلاة والسلام غزوة الخندق  
وبنى قريظة ..

وسأل أبو عبيدة بن الجراح النبي عليه الصلاة والسلام يوماً :  
— يا رسول الله أي الشهداء أكرم على الله عز وجل ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— رجل قام إلى وال جلئ غامر بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله ، فإن لم يقتله  
فإن القلم لا يجري عليه بعد ذلك وإن عاش ما عاش .

وذاث يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في مسجده وعبد الله  
ابن عمر خلفه أبيه فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

— ثلاثة من فرئيس أصبح الناس وجوها وأحسنها أخلاقا وأثبتها حياء إن  
حدثوك لم يكذبوك وإن حدثتهم لم يكذبوك : أبو بكر الصديق وعثمان  
ابن عفان وأبو عبيدة بن الجراح .

سريته إلى ذي القصة :

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في أربعين  
رجلا إلى بني نعلبة ربي سؤال من نعلبة بذي القصة معد أن أحذقوا

بمحمد بن مسلمة الأنصاري وأصحابه ووضعوا فيهم السلاح فذهب أبو عبيدة ومن معه إلى مصارع أمسطليه فلم يجدوا أحداً ووجدوا نعماً وشاء فأنجدوا بها إلى المدينة •

وعلم النبي عليه الصلاة والسلام أن بنى ثعلبة وبنى عوال يريدون أن يغربوا على سرح المدينة وهو يرعى يومئذ بمطليبه وبين المدينة سبعة أميال فبعث أبا عبيدة بن الجراح وأربعين رجلاً فصلوا المغرب ومشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصعة مع عمالية الصبح فأغاروا عليهم فأعبروهم هرباً في الجبال وأسروا رجلاً منهم وأخذوا نعماً من نعمهم ورثه ( نيلابا خلقاً من متاعهم ) ومدموها بذلك إلى مدبنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم • وأسلم الرجل فتركه النبي عليه الصلاة والسلام •

أمين هذه الأمة :

وذات ضحى كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوساً في مسجده فخرج النبي عليه الصلاة والسلام عليهم فقال :

— أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرؤهم لكتاب الله أبي ( ابن كعب ) وأمرضهم زيد ( ابن ثابت ) وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ ( ابن جبل ) إلا وإن لكل أمة أميناً وإن أميناً أمتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح •

سرية الخطب :

وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في ثلاثمائة رجل من المهاجرين والأنصار فيهم عمر بن الخطاب إلى حى من جهينة في ساحل البحر ليرصدوا عيرا لقريش •• وزودهم النبي عليه الصلاة والسلام جراباً من تمر •• فأقاموا بالساحل نصف شهر وكان أبو عبيدة يعطى الواحد منهم في اليوم والليلة ثمرة واحدة يمضوا ثم يصرها في ثوبه •

وأصابهم جوع شديد حتى أكلوا الخطب ( كانوا يأكلونه بعد أن يخبطوه بتسميمهم وينسفوه ويشربوا عليه من الماء ) حتى تقرحت أئداقهم • وجهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائل منهم :

— والله لو لفينا عدوا ما كان منا حركة إليه لم بالناس من الجهد ••

فقال قيس بن سعد بن عبادة :

— من يشتري منى تمرًا أهبطه في المدينة بجزور يولفها إلى هنا ؟

فقال له رجل من أهل الساسل :

— أنا أفعل لكن والله ما أعرفك فمن أنت ؟

قال قيس : أنا قيس بن سعد بن عبادة •

فقال الرجل :

— ما أعرفني بسعد إن بيني وبين سعد خله •• سيد أهل يثرب •

فاشتري خمس جزائر كل جزور بوسق ( ستون صاعا ) من تمر ••

فقال الرجل :

— أشهد لي ••

قال قيس بن سعد بن عبادة : أشهد من تحب •••

فاشهد الرجل نفرا من المهاجرين والأنصار من جعلتهم عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح • وأخذ قيس الجزر فنصر لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثة في ثلاثة أيام وأراد أن ينصر لهم في اليوم الرابع فنهاه أبو عبيدة بن الجراح وقال له :

— عزمت عليك ألا تنصر أتريد أن تخفر ذمتك ( لا يوفى لك بما التزمت ولا مال لك ) ؟

فقال قيس بن سعد :

— أترى أبا ثابت ( يعني والده سعد بن عبادة ) يقضي ديون الناس ويطعم في المجاعة ولا يقضي ديننا استدنته لقوم مجاهدين في سبيل الله ؟ •

والقى البحر دابة هائلة يقال لها العنبر مثل الكتيب ففقال أبو عبيدة بن الجراح :

— ميتة لا تأكلوا ••

فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله ونحن مضطرون •



فأكلوا منه عشرين ليلة .. ولما قدموا مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألهم :  
— ما حبسكم ؟

قالوا : كنا نبتغي عرات قریش ...

وذكروا له صلى الله عليه وسلم شأن الدابة التي مثل الكتيب ( الزمهر )  
فقال النبي عليه الصلاة والسلام :  
— إنما هو رزق رزقكموه الله .. أمعكم منه شيء فنتطمعونا ؟

قالوا : نعم ..  
فقدموا إلى النبي عليه الصلاة والسلام منه فأكله .

وشهد أبو عبيدة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعه الرصوان وصلح  
الحديبية وفتح خيبر وعمره القضاء . وكان أبو عبيدة بن الجراح يوم فتح  
مكة على الرجاله .

### طاعة الأمراء :

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى فضاة لما  
بلغه أن جمعا منهم قد تجمعوا يريدون المدينة وعقد لهمو لواء أبييض  
وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار  
ومعه ثلاثون فرسا ، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستعين بمن  
بمر عليهم ، فصار الليل وكمن النهار حتى قرب من فضاة فبلغه أن القوم  
جمعوا لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن كعب الجهني إلى النبي عليه الصلاة  
والسلام فبعث إلى عمرو بن العاص أنا عبيدة بن الجراح في مائتين من سراة  
المهاجرين والأنصار منهم : أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعقد له  
لواء وأمره أن يلحق بعمرو بن العاص وأن يكونا جميعا ولا يفتلنا . فالتحق  
بعمرو . وأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمرو بن العاص :  
— إنما قدمت على مددا وأنا الأمير ...

فقال جمع من المهاجرين الذين مع أبي عبيدة لعمرو :

— أنت أمير أصحابك وهو أمير أصحابه ...

فقال عمرو بن العاص : أنتم مدد لنا .

لما رأى أبو عبيدة بن الجراح الاختلاف قال :

— لتعلم يا عمرو أن آخر شيء عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
قال : إن قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا وإنك والله إن عصيتني  
لأضيقنك ...

فقال عمرو بن العاص : فإنى الأمر عليك •

فقال أبو عبيدة بن الجراح : غدونك ..

وسلم أبو عبيدة الإمارة لعمرو بن العاص لأن أبا عبيدة كان حسن الخلق  
لبن العربكة .. فكان عمرو بن العاص يصلى بالناس •

رسول الله يكرم أبا عبيدة :

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يكرم أبا عبيدة بن الجراح .. فبينما  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الصحابة ومعه أبو بكر الصديق  
وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وأبو أمامة إذ أتى بقدح فيه شراب  
فناول النبي عليه الصلاة والسلام أبا عبيدة بن الجراح فقال :  
— أنت أولى به يا رسول الله ..

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— اسرب فإن البركة مع أكابرنا ، فمن لم يرحم صغيرنا ويجل كبيرنا فليس  
مننا •

فأخذ أبو عبيدة القدح .. وشرب •

وسعد أبو عبيدة مع النبي عليه الصلاة والسلام عروه نبوك ..

ولما قدمت الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلنوا  
إسلامهم ودخل الناس في دين الله أفواجا • وقدم وغد نجران باليمن قالوا :

— يا رسول الله ابعت معنا رجلا يعلمنا السنة والإسلام ...

فقال النبي عليه الصلاة والسلام .

— لأبعثن إليكم رجلا أمينا حق أمين حق أمين حق أمين ..

قالها ثلاثا • فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم •  
فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح •

يقول أبو هريرة :

— سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نعم الرجل أبو عبيدة  
ابن الجراح •

يرغى الخلافة :

ولما قبض النبي عليه الصلاة والسلام • وكان يوم السقيفة قال  
أبو بكر :

— رضيت لكم أحد هذين الرجلين ( يعنى عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن  
الجراح ) •

فقال عمر بن الخطاب :

— والله لأن أئتمم فأنحر كما ينحر البعير أحب إلى من أن أتقدم على أبى بكر •

وكان أبو عبيدة أميناً كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد لها  
نهضة ( فرصة ) لينشب ويصبح خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقد  
كان مدركاً تمام الإدراك أن أبا بكر أفضل المهاجرين • فبايعه • وبايعه  
الناس •

يقول أبو هريرة :

— سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نعم الرجل أبو بكر • نعم  
الرجل عمر • نعم الرجل أبو عبيدة • نعم الرجل أسيد بن حضير • نعم  
الرجل ثابت بن قيس بن نماس • نعم الرجل معاذ بن جبل • نعم الرجل  
معاذ بن عمرو بن الجموح • نعم الرجل سهيل بن بيضاء •

ويقول عبد الله بن عباس :

— سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول : خالد بن الوليد سيف الله  
وسيف رسوله وحمة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وأبو عبيدة  
ابن الجراح أمين الله وأمين رسوله وخليفة بن الإيمان من أصفياء الرحمن  
وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن عز وجل •

وكما عاش أبو عبيدة بن الجراح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمينا يحمل مسؤولياته في أمانه تكفى أهل الأرض لو اغترفوا منها جمعا .. كذلك كان مع الخليفة الأول ..

ولما مات أبو بكر وباع الناس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .. كان أول قرار انخذه الفاروق عزل خالد بن الوليد الذي كان يقود الجيوش في الشام وولى أبا عبيدة مكان سيف الله المسلول .. فلم يكد أبو عبيدة يستقبل رسول الفاروق بهذا النبأ الجديد حتى استكتمه الخبر وكنمه هو في نفسه طائوبا عليه صدر زاهد ومقدرا موقف قائد يقود جيوش الإسلام في موقعه كبرى حاسمة .. حتى أتم خالد بن الوليد فتحه العظيم .. عندئذ تقدم أبو عبيدة في تواضع وأدب وقدم كتاب أمير المؤمنين عمر .. فقال خالد بن الوليد :

— يرحمك الله أبا عبيده ما منعك أن تخبرني حين جاءك الكتاب ؟

فقال أمين هذه الأمة :

— إنني كرهت أن أكسر عليك حريك وما سلطان الدنيا نريد ، ولا للدنيا نعمله  
كلنا في الله إضوة •

وكان نقش خاتم أبي عبيدة بن الجراح « الحمد لله » •  
وكتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب •  
سلام عليك أما بعد ..

فإننا عهدناك وأمر نفسك لك مهم ، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يديك الشريف والوضيع ، والعدو والصديق ، ولكل حصته من المعدل ، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر ؟ فإننا صدرك يوما نعو فيه الوجوه ، وتجف فيه القلوب ، وتقطع فيه الحجج ، لمحبه ملك قهرهم بجبرونه ، فالخلق داخرون له ، يرجون رحمته ، ويخافون عقابه ، وإننا كنا نحدث أن أمر هذه الأمة سرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوانا للعالمية أعداء السريرة ، وإننا نعود بالله أن ينزل كتابنا إليك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا فإنما كتبنا به نصيحة لك .. والسلام عليك •

ولم يغضب الفاروق ، فقد كان يعلم أن الدين البصيصه كتب إلى أبي عبيده ومعاذ بن جبل :

من عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة ومعاذ سلام عليكما أما بعد ...  
 أثنائي كتابكما تذكرا أنكما عهدتاني وأمر نفسي لى مهم ، فأصبحت قد  
 وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها يطس بين يدي الشريف والوضيع ،  
 والعدو والصديق ، ولكل حصته من العدل ، كتبتما : فأنظر كيف أنت عند  
 ذلك يا عمر ؟ وإنه لا حول ولا قوة لعمرك عند ذلك إلا بالله عز وجل .  
 وكتبتما تحذرانى ما حذرت منه الأمم قبلنا وقديما كان اختلاف الليل  
 والنهار بأجل الناس يقربان كل بعيد ويبلغان كل جديد ، ويأتیان بكل  
 موعود ، حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة والنار . كتبتما تحذرانى :  
 أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء  
 السرية ، ولستم بأولئك وليس هذا بزمان ذاك ، وذلك زمان تظهر فيه  
 الرغبة تكون رغبة الناس بعضهم إلى بعض لصالح دنياهم . كتبتما تحذرانى  
 بالله أن أنزل كتابكما سوى المنزل الذى نزل من قلوبكما وإنكما كتبتما به نصيحة  
 لى وقد صدقتما فلا تدعا الكتاب إلى غاية لا غنى بى عنكما .. والسلام عليكما .

يقول أبو عبيدة بن الجراح :

— قام ليلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال : إن الله لا ينام  
 ولا ينبغي له أن ينام . يخفض انقسط ويرفعه . يرفع إليه عمل الليل قبل  
 عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل . حجابه النور . لو كشفه لأحرقت  
 سبحات وجهه ما انتهى إليه من خلقه .

وسئلت أم المؤمنين عائشة ( سالها عبد الله بن شقيق ) :

— أى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم ؟

قالت عائشة : أبو بكر .

فقال لها : ثم من ؟

قالت أم المؤمنين عائشة . ثم عمر .

فقال عبد الله بن شقيق : ثم من ؟

قالت عائشة بنت أبي بكر : أبو عبيدة بن الجراح .

أمير الأمراء :

وجعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبا عبيدة بن الجراح أمير الأمراء  
 بالشام فأصبحت إمرته أكثر جيوش الإسلام طولا وعرضا عتادا وعددا .

فما زاده ذلك إلا تواضعا فكان الذي يراه لا يحسبه إلا فردا عاديا من المسلمين •

وانبهر أهل الشام بأبى عبيدة • فقام فيهم خطيبا وقال :  
— إني مسلم من قريش ، وما منكم من أحد ولا أسود بفضلنى بتقوى  
إلا وددت أنى فى مصلأه ( إهابه ) •

وذاآ يوم جلس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مع جلسائه فقال لهم :  
— تمنوا •

فقال رجل :  
— أأمنى لو أن لى هذه الدار مملوءة ذها أنفقته فى سبيل الله •  
ثم قال الفاروق : تمنوا ••

فقال رجل آخر :  
— أأمنى لو أنها مملوءة لؤلؤا وزبرجدا وجوهرأ أنفقته فى سبيل الله  
وأصدق ••  
ثم قال أبو حفص : تمنوا •  
فقالوا : ما ندرى يا أمير المؤمنين ••

قال عمر بن الخطاب :  
— لكى أأمنى ببتا ممأئا رجالا مثل أبى عبيدة بن أنجراح •

وبعث أمير المؤمنين عمر إلى أبى عبيدة بأربعة آلاف درهم وأربعمائة  
دينار وقال لرسوله :  
— انظر ما يصنع ••

ودهب الغلام إلى أبى عبيده بالمال •• فأأخذه مه وقسمه بين المساكين  
•• فعاد رسول عمر وقال له :  
— قسمها أبو عبيدة •

ثم أرسل عمر بن الخطاب إلى معاذ بن جبل بمنأها وقال لرسوله منأ ما  
قال فقسمها معاذ بن جبل •• فلما أخبر رسول عمر أمير المؤمنين بما فعل  
معاذ قال : انهم أخوة بعضهم من بعض •

زهدده ووصاياه لجندده :

وعلم أبو عبيدة بن الجراح أن جمعا من الروم عزموا على حصار أبي عبيدة بحمص واستجاشوا ( استعانوا ) بأهل الجزيرة وخلق ممن هناك وقصدوا أبا عبيدة • فبعث أبو عبيدة إلى خالد بن الوليد فقدم عليه من قنسرين وكتب إلى عمر بن الخطاب بذلك • واستشار أبو عبيدة المسلمين :  
— هل نناجز الروم أو نتحصن بالبلد حتى يجيء إلى أمر عمر :

فأشاروا كلهم بالتحصن إلا خالد بن الوليد فقال :

— نناجز الروم ••

فعماه أبو عبيدة بن الجراح وأطاع الناس وتحصن بحمص •• فأحلف به الروم وكل بلد من بلدان الشام مشغول أهله عنه بأمر الروم ولو تركوا ما هم فيه وأقبلوا على حمص لآخروا النظام في الشام كله •

وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص أن يندب الناس مع القمقاع بن عمرو ويسيرهم إلى حمص فحور وصول كتابه نجدة لأبي عبيدة ابن الجراح فإنه محصور •

وكتب عمر إليه أن يجهز جيشا إلى أهل الجزيرة الذين مالوا الروم على حصار أبي عبيدة ويكون أمير الجيش إلى الجزيرة عياض بن غنم •

فخرج الجيشان معا من الكوفة : القمقاع بن عمرو في أربعة آلاف نحو حمص وخرج عمر بنفسه من المدينة لينصر أبا عبيدة بن الجراح •

ولما بلغ أهل الجزيرة الذين مالوا الروم على خصم أن جيش عياض بن غنم قد طرق بلادهم انشعروا ( ذهبوا ) إلى بلادهم وفارقوا الروم •

وسمعت الروم بمقدم أمير المؤمنين عمر ليتصر نائبه عليهم فمدب الضعف في جانبهم ••

وأشار خالد بن الوليد على أبي عبيدة بن الجراح بأن يبرز إلى الروم ليقاتلهم •• فخرج أبو عبيدة ففتح الله عليه ونصره عليهم وهزمهم هزيمة ساحقة •• وذلك قبل ورود الإمدادات إليه بثلاث ليال • فكتب أبو عبيدة إلى أمير المؤمنين عمر بالفتح •

زهدہ ووصایاہ لجندہ :

ولما قدم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الشام تلقاه الناس وعظماء  
أهل الأرض فقتلوا الفاروق :  
— أين أخى ؟

فقالوا : من ؟  
قال أمير المؤمنين عمر : أبو عبيدة .  
قالوا : الآن يأتيك ..

فلما أتاه نزل واعتقه ثم دخل عليه بيتا .. فلم ير في بيته إلا سيوفه  
وترسه ورحله ( رمحه ) .

فقال عمر بن الخطاب وهو يبتسم :  
— ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك ؟

فقال أبو عبيدة بن الجراح :  
— يا أمير المؤمنين هذا يبلغنى المقبل ....  
ونظر الفاروق فرأى عيش أبي عبيدة بن الجراح وما هو عليه من شدة  
فقال له :  
— كلنا غيرته الدنيا غيرك يا أبا عبيدة .

ودخل مسلم بن أكيس مولى عبد الله بن عامر على أبي عبيدة بن الجراح  
فوجدته يبكي لمسأله :  
— ما يبكيك يا أبا عبيدة ؟

فقال أبو عبيدة :  
— نبكى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما ما يفتضح الله على  
المسلمين ويغيب عنهم حتى ذكر الشام فقال : إن ينسأ في أجلك يا أبا عبيدة  
فحسبك من الخدم ثلاثة : خادم يخدمك وخادم يسافر معك وخادم  
يخدم أهلك ويرد عليهم ، وحسبك من الدواب ثلاثة : دابة لرحلك ودابة  
لنقلك ودابة لسلامك .

ثم أشار أبو عبيدة بيده واستطرد :



— ثم هذا أنا أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقاً وأنظر إلى مربي قد امتلأ دواب وخيلاً ، فكيف ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا ؟ وقد أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أجيبكم إلى وأقربكم منى من لقينى على مثل الحال التى غارقنى عليها ؟؟

كان خوف أبى عبيدة بن الجراح وبكاؤه على بسط الدنيا جعل الدمع لا يجف قبله لحيته •• وكان يقول •

— وددت أنى كبش فذبحنى أهلى فأكلوا لحمى وحسوا مرقى •

• وكان يسير فى العسكر فيقول :

— ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ، ادعوا السيئات القديمة بالصنات الحديثات ، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن •

وأصيب أمين هذه الأمة فى طاعون عمواس بأرض الشام سنة ثمان عشرة •• استمد الوجع بأبى عبيدة بن الجراح ويبلغ ذلك أمير المؤمنين عمر كعب إلى أبى عبيدة بالأردن ليستخرجه منه :

إن سلام الله عليك أما بعد •••

فإنه قد عرضت لى إليك حاجة أريد أن أسأفك فيها فعزمت عليك إذا نظرت فى كتابى هذا ألا تضعه من يدك حتى تقبل إلى •

فعرف أبو عبيدة بن الجراح أن أمير المؤمنين عمر إنما أراد أن يستخرجه من الوباء ففعل :  
— بعقر الله لأمر المؤمنين •••

ثم كتب أبو عبيدة إلى القاروق :

— يا أمير المؤمنين إني قد عرفت حاجتك إلى وإنى فى جند المسلمين لا أجدر بفسى رعبه عنهم فليست أريد فراقهم حتى يقضى الله فىّ وفيهم أمره وقضاءه • فظننى من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعنى فى جندى •

ودعا أبو عبيدة من حضره من المسلمين قتال لهم موصيا :

— إنني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير : أتيتموا الله لآله وصوهوا شهر رمضان وتصدقوا وحجوا وانصحوأ لأمرائكم ولا تغشوهم ولا نلهم الدنيا • إن امرأ لو عمر ألف حول ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعى هذا الذي ترون إن الله تعالى كتب الموب على بنى آدم فهم ميتون فأكيسهم أطوعهم لربه وأعلمهم وأعملهم ليوم معاده • • والسلام عليكم ورحمة الله •••

ثم نظر نحو معاذ بن جبل وقال :

— يا معاذ بن جبل • • صل بالناس •

وفصلته :

ومات أمين هذه الأمة وأمير الأمراء غسق أرض الاردن التي طهرها من وثنية الفرس واضطهاد الروم • • توفي أبو عبيدة بن الجراح وعمره ثمان وخمسون سنة • • • فحصل عليه معاذ بن جبل ونزل في قبره معاذ وعمر بن العاص والضحاك بن قيس • •

ولما بلغ أمير المؤمنين كتاب أمى عبيدة بن انجراح • • علم أنه الناعى • • • فأسبل جفنيه على عينين غصتا بالدمع •





« بِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَّارٍ .. وَإِنِّ  
حَوَّارِي الزُّبَيْرُ »

حدیث نبوی شریف

« لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ ، وَأَمِينُ هَذِهِ  
الْأُمَّةِ أَبُو عَبْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ »

حدیث نبوی شریف

